المبحث الثاني

الخطاب الدعائي الأمريكي إزاء الشرق الأوسط

التوجة الدعائي الأمريكي للشرق الأوسط:

يعود تأريخ التوجة الدعائي للولايات المتحدة الامريكية بشكل مكثف للشرق الأوسط الى عهد إدارتي ترومان وايزنهاور، والتي عملت على دمج هذة المنطقة في التحالف الدولي المضاد للاتحاد السوفيتي وابقاء السيطرة الغربية على منابع النفط باستخدام مختلف الوسائل (كتب، أفلام، أخبار، ملصقات، المجلات، إذاعة، المدارس، المكتبات العامة، الاتصال الشخصي المتبادل والندوات الدينية) كما عملت على تقديم التمويل للعديدمن المجلات في إيران والعراق، وسيطرت على محتوياتها ودسّت فيها مواددعائية معادية للاتحاد السوفيتي.[1]

إنّ الخطاب الدعائي أو السياسي الخارجي يعّد أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، والسياسة الخارجية التي لا يمكن أن تنبع إلآ من المنطق السياسي حتى لو لجأت الى الأدوات، غيرالسياسية كالضغط الاقتصادي وتشجيع الاتفاقيات العسكرية ونشر التعاون الفني والعلمي، فإن ابعاده الحقيقية لا يعدوا الا تأكيدألغزو أو لنشر نفوذ سياسي.[2]

فالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، إنما تنبع من الادراك الانكلو- سكسوني) والاستراتجية الأمريكية هي وليدة هذا الادراك الذي ينبع منه تعاملها مع العربوالمسلمين.[3]

إتسم هذا الخطاب بالتناقض مع الواقع ليكون نمطا وسمة سائدة خلال العقود اللاحقةمن تأريخ التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط، فالولايات أيدت شاة إيران عند وصوله إلى السلطة عام 1953 والمسبوق بدعم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأحداث الانقلاب الذي أطاح بمحمد مصدق، الرئيس المنتخب ديمقراطيا والذي أراد تأميم النفط، كما عمدت إلى نشر خطابات معادية للشيوعية عبر الزعم

---

(1)شيلدون رامبتون وجون ستوبر، أسلحة الخداع الشامل، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، بيروت، دار العربية للعلوم 2004، ص21.

(2)حامد ربيع، نظرية الدعاية الخارجية، مصدر سابق، ص7.

(3)حميدة سميسم، مصدر سابق، ص295.

بوجود صلات بين الشيوعية وإسرائيل عن طريق صحف عراقية وبتوجيه مباشر من دائرة الخدمات المعلوماتية الأمريكية.[1]

ويعود هذا التناقض الى اختلاف الأنظمة الحاكمة في الوطن العربي وتدرجها في الرفض التام للوجود الأمريكي إلى التبعية التامة، مع أنها تمثل جسدا اسلاميا واحدا له خصائص متشابهة، مما انعكس على طريقة استعمال الخطاب وأسلوب التعامل النفسي، فالتعامل مع دول الخليج النفطية يختلف عن تعامل الخطاب مع الدول الرافضة لمشاريع الولايات المتحدة الامريكية.[2] فالرسائل والمضامين تحددها المواقف السياسية والمصالح القائمة في المنطقة فهي تخاطب القيادات السياسية والجمهور الخليجي والجمهور بصورة عامة في المنطقة الرافضة لهيمنةوتدخلات الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

ولغرض حشد تأييد الرأى العام الداخلي والخارجي لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط عملت على التوجه اليهم بمنطق محدد يرتكز على الفكرة القائلة بأن الوجود الأمريكيفي المنطقة هو للدفاع عن المصالح الأمريكية، التي تتلخص بحماية منابع النفط والمحافظة على استمرار تدفقه إلى الغرب، ليكون أساسا لخطاب يستهدف الشركات الاحتكارية التي تشكل ثقلا كبيراً في بنية السياسة الأمريكية وقراراتها للحصول على تأييدها ودعمها.[4]

وفي سعي الولايات المتحدة لتحقيق السيطرة والتي تعني أمركة العالم، اختارت واشنطن أنْتبدأ بأمركة العالم من الشرق الأوسط فهي منطقة معقدة، استراتيجية، غنية بالنفط، ترزخ تحت ثقل نزاع عربي صهيوني قديم، كما تعاني شعوبها من نظم حكم دكتاتورية واستبدادية عاجزة عن الاصلاح والتطوير والتغيير، تحتاج شعوبها إلى الديمقراطية والحرية، وتتطلب أوضاعها الاقتصادية الإنمائية والتربوية والثقافية إعادة ترتيب جذرية ويمكن إذا ما تأمركت أن تصبح انموذجاً للآخرين.[5]

والملاحظ أنّ الإعلام المتوافر عن المنطقة لأغلبية الدول الغربية حتى بداية الأربعينيات كان إعلاما ضئيلا، وتعد البحوث التي أجراها عدد من الباحثين الأمريكين في المنطقة بداية مرحلة جديدة للحصول على المعلومات وتبويبها واستثمارها لخدمه المخطط الاستراتجي الأمريكي إذ قدم هؤلاء الباحثون أساسا نظريا للكثير من المفاهيم السياسية والاتصالية التي يمكن التعامل بهامع العرب

---

(1)شيلدون رامبتون وجون ستوبر، مصدر سابق، ص22.
(2)حميدة سميم، مصدر سابق، ص294.
(3)ياس خضير البياتي، يورانيوم الاعلام حروب الاعصاب بالتقنيات الرقمية، مصدر سابق، ص227.
(4)ياس خضير البياتي، دراسات معاصرة في الاعلام والدعايةمصدر سابق، ص45.
(5)وليد شميط، مصدر سابق، ص30.

وربطهم بعجلة الفكر الغربي، عن طريق نظريات ومفاهيم من أبرزها، [1]مفهوم الرأسمالية والذي يمررَّ كمفهوم مرادف للتنمية، والذين يرون أن الجمهور في المنطقة سيجد الانموذج الأمريكي بما يتعلق بالقيم والاتجاهات الجديدة أفضل الانموذجات الجاهزة والمتكاملة التي تنقذه من التخلّف لتنطلق به نحو الحياة العصرية، وكان هذا الاتجاه مرتبط بكتابات ولبر شرام ودانيل ليرنر وروجرز وغيرهموالتي تأتي في سياقربط شعوب المنطقة بدولاب السياسة الأمريكية ومصالحها الاقتصادية عن طريق سيادة العقلية الاستهلاكية [2]، ويشدد الخطاب الأمريكي على مفهوم التنمية بعدّها تعني المزيد من كل شيء ولا سيما المزيد من استهلاك السلع المادية على حساب النمو كخبرة شخصية ذات معنى.[3]

كما تستند التعابير الجوهرية الجديدة إلى العقلانيةالاقتصادية وتحقيق الربحوالتيترمي تحقيقتضامنات جديدة في المنطقة من جماعات سلطوية (سياسة، عسكرية، أقتصادية، معلوماتية).[4]ولغرض ربط المنطقة بالفكر والمفاهيم الغربية، عمد الخطاب الأمريكي إلى اقناع شعوب الشرق الأوسط والوطن العربي الذي يمثل مركزة (ان الخطيئة البنيوية التي يمكن وضع اليد عليها تكمن في الثقافة العربية ذاتها) [5]، وإنّ تحديث المنطقة لا يتم الا من خلال الحضارة الغربية وإنّ الوسيلة الوحيدة للنهوض بواقعهم هو تلقي الاستنارة من الغرب المتطور، لذا عمد إلى تعميق واشاعةهذه المفاهيم في الوعي الشعبي وبين أصحاب العلم والثقافة ورجال السياسة والاقتصاد. [6] وحدد المفكر نعوم تشومسكي استراتيجيات عدّة تستخدمها وسائل الإعلام العالمية للسيطرة على الشعوب ووعيها الفردي والجماعي وهي استراتيجية الإلهاء، وابتكار المشكلة، والتدرج، والتأجيل، ومخاطبة الناس وكأنهم مجموعة من الأطفال، واستثارة العاطفة بدل تفعيل التحليل المنطقي، ابقاء الشعوب في حالة من الجهل وتشجيع الشعب على استحسان الرداءة واستبدال حالة التمرد بحالة من الشعور بالذنب.[7]

---

(1)ياس خضير البياتي، يورانيوم الاعلام، حروب الاعصاب بالتقنيات الرقمية، مصدرسابق، ص98

(2)المصدرنفسة، ص98ا.

(3)كريس باركر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا أحمد إصلاح، القاهرة،مجموعة النيل العربية، 2006، 81.

(4)العربي صديقي، مصدر سابق، ص 201

(5)ذياب فهد الطائي، مصدر سابق، 136.

(6) ياس خضير البياتي،يورانيوم الاعلام حروب الاعصاب بالتقنيات الرقمية، مصدر سابق، 98

(7)محمد حمدان، مصدر سابق، ص178.

والغاية من هذا التلاعب بالوعي هو(أحداث وخلق بيئة فكرية ونفسية مضطربة لدى عينة من الافراد والجماهير للتحضير وتهيئة الارضية الضرورية لتقبل النماذج والسلوكيات المصممة مسبقا طبقا للمدرسة السلوكية التي تشكل جوهر العقل الأمريكي)[1].

ويؤكد ا(لاستاذ محمد عابد الجابري بأنة على صعيد التعرف على الهوية يجد الباحث في الفكر الاوربي (الانا) في هذا الفكر لا تتعرف على نفسها الا عبر الاخر تضع نفسها كمقابل لة كذات تدخل معها في صراع).[2]

والتي تجسدتبالاتحاد السوفيتي في زمن الحرب الباردة، أما بعد انقضائها فأن وسائل الإعلام أخذت تتحدث عن بروز أعداء عالميين جدد، ويؤكد دورمان بأن دور الاعلام ووظيفته آخذ بالتغيير منذ نهاية الحرب الباردة قد جعلت منها مشاركا طواعياً في السياسة الخارجية عن طرريق المساعدة على رسم الحدود التي تقرر ضمن إطارها هذة السياسة، لذا ظهر الاسلام والمسلمين الذين تم تصويرهم باطراد على أنهم دعاة عنف كعدو جديد.[3]

مما ساعد الولايات المتحدة الأمريكية على خلق صورة مرغوب فيها لدى الرأى العام العالمي وتركز هذة الصورة في إنسانية وحضارة الإنسان الغربي مقابل همجية إنسان العالم الثالث، ولنا من الخطابات الأمريكية تجاه دول مثل:العراق وليبيا والسودان وفلسطينوأفغانستان مثالا على ذلك.[4] وهذا ما يوضحه استخدم المصطلحات الازدرائية التي تصور الدين الإسلامي كحركة متعصبة وغير متسامحة وعنيفة وهي ترجمات للمصطلحات المستخدمة في القرن التاسع عشر مثال ذلك بربري وبدائي غير متمدن.[5]

ومن الواضح أن الخطاب الدعائي الأمريكي يستخدم المصطلحات لاجبار العالم والشعوب على التفكير في الإطار الأمريكي وكثيرا ما تتسم هذه المصطلحات بالغموض وعدم التحديد والتي تحتكر الولايات المتحدة الأمريكية تفسيرها ويعد مصطلح الإرهاب أحد هذه المصطلحات وأكثرها تداولاً وغموضا. [6]

ولغرض حشد التأييد العالمي لحروبها، تم اضفاء الرموز الدينية المسيحية لبناء وتشكيل التصور في أذهان الغرب بأن الحرب هي حربهم وانها تقود الحرب نيابة

---

(1)المصدر نفسه، ص175.

(2) ناظم عبد الواحد الجاسور، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي والاستراتيجي الامريكي،مصدر سابق، ص16.

(3)مجموعة باحثين، الوطن العربي في السياسة الامريكية، مصدرسابق،ص187.

(4)سلمان رشيد سلمان، مصدر سابق، ص116.

(5)العربي صديقي، مصدر سابق، ص204.

(6)سليمان صالح، الاعلام الدولي، مصدر سابق،327.

عنهم وباسم المسيحية وهي شعارات تستفز المشاعر الدينية للشعوب الغربية، [1] كما عملت على استفزاز الذاكره الجمعية للشعب الامريكية وشعوب أوربا عن طريق استخدام المصطلحات المركبة والمزدوجة كمصطلح محور الشر فدور كلمة محور تذكر بدور المحور ومأسي الحرب العالمية الثانية وكلمة شر تتضمن كل ما هو سيئ وخبيث، والتي وصفت بها دول إسلامية كدولة إيران والعراق، ومن ثم أضيفت لها سوريا.[2]

إن استخدام اللغة في الخطاب السياسي الأمريكي ماهوإلآ تضليل دعائي يستخدم بغيةتحريض أفراد المجتمع لخلق حالة من عدم التوازن والاغتراب باتباع عدد من المبادئ نلّخصها بالآتي: -[3]

1-قاعدة الانتقاء- يقصد- بها انتقاء معنى محدد من مجموع المعاني التي تلحق بالكلمة والناتجة من تعدد معان الكلمة، ليكون هذا المعنى المنتقى هو الأساس، فالمعنى العام يصبح خاص وبالعكس فكلمة قومية عربيةتأخذ معنى الشوفينية والعدوانية.

2- قاعدة القسر – إنّ الكلمةالتي تحمل معنى معين تميلإلى الانصهار بهذا المعنى فقط عن طريق تنظيم دقيق للاطار الحديث فكلمة إسلامفي الدعاية الامريكية تعطي معنى الإرهاب أو توحي بمعنى التخلف، الاصولية، التعصب وكذلك كلمة إسلامي توحي بالمتطرف والإرهابي.

3- قاعدة الأولوية – ويقصد بها انعكاس قيم معينة عن طريق انسياق المعاني لتمثل الأولوية، إذ كلمة يهودي ترد دائما في الدعاية الأمريكية وكذلك أرض الميعاد أو تحقيق السلام أو حقوق الإنسان، فلها قيمة من حيث النسق والاولوية أكثر من كلمات أو مصطلحات أخرى مثل الحقوق الفلسطينية والامة العربية أو الوطن العربية.

يتمتع الشرق الأوسط بأهمية استراتيجية بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويتضح ذلك من خلال رصد الأموال الطائلة والميزانيات الضخمة التي ترصد لتمويل الخطابات التي تحاول تلميع صورة الولايات المتحدة الأمريكية في أذهان شعوب هذة المنطقة [4]، وهي خطابات تعمل على ايجاد طرق مناسبة لحلّ

---

(1)المصدر نفسة، ص327.

(2)ذياب فهد الطائي، مصدر سابق،ص206.

(3)مؤيد خلف حسين، الدعاية الامريكية الموجهة للعراق رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، جامعة المستنصرية، المعهد العاليللدراسات الاستراتيجية،2003، ص180.

(4)حيدر احمد علو – الدبلوماسية الشعبية الدعاية من خلال وزارة الخارجية، مجلة تواصل، عدد7، بغداد، هيئة الاعلام والاتصالات، أب، 2006، ص32.

بعض النزعات المستعصية التي تغذي مشاعر العداء لأمريكا في أنحاء المنطقة كافة[1].

إذ يرى فوكوياما بأن تجرّد ما تدعوه أمريكا حربا على الإرهاب من طابعها العسكري والانتقال الى نوع جديد من أدوات السياسة لمواجهة تحدّي الجهاديين، والذي يُعد نوعا من صراع ضبابي طويل جوهره ليس الحملة العسكرية وإنما المنافسة، للاستحواذ على قلوب المسلمين العاديين وعقولهم في جميع أنحاء العالم[2]، لأنّ الأعمال العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية والمعتمده في حالتي العراق وأفغانستان إنما كان من شأنها الاضرار بصورة أمريكا في العالم بصورة عامة والعالم الإسلامي والعربي بصورة خاصة[3].

ويرى ناي أنه إذا أرادت أمريكا أن تنتصر في الحرب ضد الإرهاب و تصحح صورتها أمام العالم وتستعيد هيبتها ومكانتها فيتعين على قادتها أن يعملوا على تحسين أدائهم في الجمع بين القوة الصلبة والناعمة بما يمكن أن نسمية القوة الذكية، [4] والتي تساعد على إعادة هيكلة المنطقة على بنى جديدة، [5]عن طريق تمرير أيدلوجيا التطبيع والتي تعد منظومة فكرية أضحت إسرائيل بمقتضاها جزء من المنطقة، أو أداة لشرعنة ذلك كمقدمة موضوعية للتسليم بهذا الأمر، [6] مع توظيف مصطلحات ذات أبعاد سيكولوجية تعمل على خلق حالة من عدم الاستقرار والاضطراب الذي يزعزع الروح المعنوية ويعمم النتائج السلبية على المجتمعات العربية، كاستخدام مصطلح جيل الهزيمة، فهو محاولة لتدمير روح المقاومة والإرادة العازمة على بناء الدولة العصرية ومن ثم اعقبة جيل التشائم.[7]

فالخطاب السياسي الأمريكي يعمد إلى التحكم بمشاعر ورغبات وطموحات الشعوب العربية، بحيث يتم ربطها جميعا بالذات والمصلحة الشخصية وتحقيق المتعة، وبهذا يفقد الانسان صلته بواقعة العربي.[8]

---

(1)شيلدون رامبتون وجون ستوبر،مصدر سابق، ص19.

(2)محمد سيف حيدرالنقيد،نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطارتوجهات السياسة الامريكية في ظل النظام العالمي الجديد،الامارات، مركزالامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2007 ص123.

(3)يحيياليحياوي، القوة الناعمة أوفي التمظهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، عدد 369، مصدر سابق،ص35.

(4) بشير عبد الفتاح، تجديد الهيمنة الامريكية،بيروت،الدار العربية للعلوم ناشرون،2010،ص29.

(5) شادية محمد حلمي، مصدر سابق، ص135.

(6) يحيى اليحياوي،أوراق في التكنولوجيا والاعلام والديمقراطية، مصدر سابق، ص95.

(7) ذياب فهد الطائي،مصدر سابق، ص136.

(8)المصدر نفسة، ص132.

الاستشراق كمرجعية فكرية للدعاية الأمريكية :-

أعتمدت الدعاية الامريكية في تعاملها مع الشرق الأوسط الذي يشكلّ العرب الجزء الاكبر منه فضلاً عن سيطرتهم على المنطقة الأهم، على الدراسات الأكاديمية وعلى النظرة الاستشراقية ومنهجها القائم على التحريف وتزييف الاحداث، إذ وظّفت الكثير من الدراسات الاستشراقية لتحقيق أنماط دعائية قائمة على فهم سيكولوجية الجمهور واتجاهاته ورغباته بقصد اختراق العقل العربي [1]، وتشوية صورة المجتمع الإسلامي والعربي وغرسها في أذهان الجمهور الأجنبي والعربي.

يرجع تشويه صورة الإسلام وتبدأ إلى دائرة التراكم العدائي المغلوط بانتشار الإسلام وفتوحاته وانتهاء بضعف الدولة العثمانية في نهاية القرن السابع عشر، حين كان المسلمون في سدة القيادة للعالم، والتي تمكنوا فيها من فتح بلاد اليونان والمجر ومحاصرة فيينا وصولا إلى حدود فرنسا والتي كونت للغربيين (عقدة النقص) التي أظهرت الكثير من الشروحات حول خطر المسلمين وديانتهم [2].

عملت الدول الغربية إةى تكريس تبعيه الدولة العثمانية بعد سقوطها عن طريق البحوث والدراسات لاخراج المجتمعات العربية والإسلامية من تراثها الإسلامي إلى تراث الغرب، والتي يمكن تسمية هذة المرحلة بمرحلة (الاستعمار والانطلاق نحو العالمية)، إذ أمتزجت أطروحة المدرسة الاستشراقية التقليدية بأدبيات مدرسة التحديث* وكان نتاج هذا التزاوج بين المدرستين المناداة بالعلمانية وتهميش آثر الدين وتغريب المجتمع الإسلامي عن طريق تصنيف التطور بما يتبع الغرب فكرا وسلوكا، إلآ أن تفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الكثير من دول الشرق الأوسط كان سببا على انبعاث الحركات الإسلامية والتي دعت إلى انعاش القيم والثقافة وإعادة الحياةالإسلامية ، هذا ما أثار الخوف (غيرالمبرر) لدى الغرب من خلال قراءة هذا التحول، وسعت إلى التحذير ممن أسمته الغول القادم المتمثل في الإسلام.[3]

---

(1)ياس خضر البياتي، يورانيوم الاعلام حروب الاعصاب بالتقنيات الرقمية، مصدر سابق، ص217.

(2) عبداللة يوسف سهر، المؤسسات الاستشراقية والسياسة الغربية تجاة العرب والمسلمين، دراسات أستراتيجية، عدد57، مركز الامارات والبحوث الاستراتيجية، 2001، ص9-10.

(*) أقتبست الكثير من الحركات في الدول العربية والاسلامية الاتجاة الغربي للتحديث فظهرت حركات عدة تمثل حركة القوميين العرب وحزب البعث والحركة الناصرية وحركة تركيا الفتاة والتي أخذت بمبدأ فصل الدين عن الدولة، أنظر مؤسسات الاستشراق، ص22.

(3)عبداللة يوسف سهر، مصدر سابق،ص 21-22-23.

ويرجع هذا الخوف من المد الإسلامي إلى ما يمثله المسلمون كقوة عالمية مهمة لتشكيلهم نسبة20%من سكان العالم كما أن المسلمين يشكلون النسبة الأكبر من سكان 30 دولة.[1]

ومع انبعاث الحركات الإسلامية انشق أنصار المدرسة التحديثية في الغرب، صنف ينادي بالأخذ بالدين عنصرا أساسيا للتحديث، وهم المنهج النقدي (الملتزم)، وتأثيرهم محدود في الحياة السياسية والفكرية للغرب، والصنف الثاني هو المنهج الدعائي، أو منهج الموروث والذي أطلق عليهم المدرسة الاستشراقية الجديدة وهم متنفذون في الدوائر التشريعية والتنفيذية والعلمية وقد أسسوا خطاباتهم على تصورات المدرسة اللاهوتية الاستشراقية القديمة لينطلقوا، إلى فضاء عدم تلاقي الشرق الإسلامي مع الغرب وعدم قدرة العرب والمسلمين على النهوض حضاريا ما داموا متمسكين بمعتقداتهم كما عدهم خطرا على الإنسانية يجب أن تتوحد ضدهم كل الدول والشعوب التي تؤمن بالحضارة والمسيرة نحو العالمية الرأسمالية.[2]

(لان الأصولية الإسلامية داعية الى مجتمع ديني جامد، بوصفها تجسيدا لمعادات الحداثة تبدو عاكفة على قلب مسار عملية التحديث الاجتماعي والساعية الى تحقيق الانفصال عن تيارات الحداثة العالمية المتدفقة، وعلى إعادة تركيب عالم ينتمي إلى زمن ما قبل الحداثة)[3] لذا فإن العلاقة بين الإسلام والغرب علاقة متساوية بشكل يرتبط الأخير بالحداثة والديمقراطية بشكلٍ حصري أما الإسلام فهو يفتقر إلى القيم أومؤسسات الحداثة والديمقراطية.[4]

ويرى باحثون مستشرقون معنيون بشؤون الشرق الأوسط أن الشرق الأوسط سيبقى المنطقة الوحيدة في العالم المحصنة ضد التوجه الديمقراطي، وذلك بسبب التنافر العميق بين الديمقراطية والإسلام أو في الأقل الأصولية الإسلامية، [5] ويرى كل من هنتغتون وفوكاياما أن الثقافات السياسية غير المسيحية تشجّع على ممارسة السياسة غير ديمقراطية، [6]وهي بذلك تمثل التهديد الرئيس للاستقرار الدولي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والذي سيصبح النزاع بين الغرب المسيحي والبلدان السلطوية المتواجدة في الشرق الأوسط مؤكد وحتمي، [7]وهذا ما يؤكده كثير من

(1)برايان وايت وريتشارد ليتل ومايكل سميث، مصدر سابق، ص8.
(2)عبدالله يوسف سهر، مصدر سابق، ص26-27.
(3)مايكل هاردت، انطونيو تيغري، مصدر سابق، ص226.
(4)العربي صديقي، مصدر سابق، ص211.
(5)جيمس لي ري، مصدر سابق، ص 226.
(6)برايانوايت ريتشارد ليتل ومايكل سميث، مصدر سابق،ص 222.
(7)المصدر نفسة، ص 215.

المستشرقيين، وأن لم يتلقوا دراسة دينية، فأنهم يحملون انطباعات المدرسة الدينية وأفكارها عن المسلمين وعن حتمية الصراع وبديهية التناقض الحضاري.[1]

يعكس الخطاب الأمريكي طروحات المستشرقيين تجاه دول المنطقة، ومنهم غوستاف فون غرونبوم الذي يُعد أكثر المستشرقيين نفوذا في أمريكا بنظرياته العنصرية والتي لا تنسجم مع حقيقة الواقع العربي وحضارته الإنسانية، داعيا إلى السيطرة على العرب ومراقبتهم، لأنهم جنس منحط وبربري، معللا ذلك كون الامبريالية مرحلة ضرورية في تأريخ الأقطار المتخلّفة [2].

كما يستند الخطاب الدعائي الأمريكي الى كتابات المبشرين وتنظيرهم للشعوب المسلمة، وهذا ما أكدته هيلين م.كيرني حين كتبت (أن معظم كتابات المبشرين تؤكد أن المسلمين أو الشرقيين عموما تعيشفي حالة بربرية وحالة نقصان أخلاقي وفكري كما أن المسلمين يعيشون حالة كسل يتعذر استئصالها كما أن هنالك حالة تواكل ناشئة عن الايمان بالقضاء والقدر، أن القيم الاجتماعية الثانوية والمواقف الطائفية ازاء الحقيقة والحرية الفردية وقدسية الحياة الانسانية والرق ومركز المرأه والتكنولوجيا قد عززت وأبدت نظاما معاديا لدى هؤلاء المسلمين)[3].

إن اطلاق التسميات التي تُسيء الى الإسلام والشعوب الإسلامية يعمل على تحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لتشوية صورة الآخر الذي يحمل القيم والمثل الأخلاقية والإنسانية التي يحاول أصحاب المصالح في الأنظمة الغربية والنظام الأمريكي القضاء عليها، لجلب المزيد من الأرباح، ولتبرير مساعيهم في الاستيلاء والسيطرة على دول منابع النفط التي تخضع لنفوذ دول اسلامية لذا جوبهت هذه المجتمعات بالتحريف والتلفيق لصورتها، ووصفت بأنها دول ومجتمعات أبويةقائمة قبل أكثر من 1400سنة، والنساء المسلمات هن أكثر الفئات اضطهادا أجتماعيا على الأرض، وهن محرومات من العديد من الحريات الشخصية التي يتمتع بها الرجال المسلمون.[4]

إنّ المتفحص لمضمون القراءة الغربية للتأريخ العربي والإسلامي الذي يمثل جل تأريخ الشرق الأوسط يرى أنّ تلك القراءات تعمل على تكريس اقتناع ذي قالب جامد يؤثر بشكل سلبي كبير في العملية السياسية، وينعكس على تفاعلات وسياسات الدول الغربية تجاه العرب والمسلمين، [5] والتي تنقلها الخطابات.

---

(6) عبداللة يوسف سهر، مصدر سابق، ص14.

(2)ياس خضير البياتي، يورانيوم الاعلام حروب الاعصابالتقنيات الرقمية، مصدر سابق، ص214.

(3)رفيق السكري، الاعلام والاعلام العربي، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2011، ص196.

(4)أياد القزاز، مستقبل عربي،مصدر سابق،ص 63.

(5)عبداللة يوسف سهر، مصدر سابق، ص7،

مستعينتا بتكريسها لهذا القالب الجامد بالدراسات الأكاديمية والتي تعمل على مقارنة الإسلام بالغرب من حيث منجزاته التي تمثلها لائحة من العناوبين التي تمثل الجهد الطويل والمستمر ومنها الإسلام والغرب، الإسلام والحداثة. [1]

مؤسساتأنتاجالخطاب:-

يمثل البيت الأبيض أعلى سلطة تنفيذية، إذ يضع برنامج السياسة الأمريكية وينقلها عن طريق وسائل الإعلام بانطباعات ومبالغات إلى الجمهور تحمل تحريفات وصور مبسطة عن شعوب الشرق الأوسط والتي يستوعبها الجمهور وتكون أساسا للتصورات السلبية والتي تنطلق منها المواقف بالتأييد لسياسات البيت الأبيض، والذي يستجيبلها عن طريق عملية نقل مبرمجة لتعاد الدورة نفسها باستمرارية. [2]

وفي إطار نشر الديمقراطية والنظام الليبرالي الذي يحقق مصالحها وأهدافها فإن أغلب تصريحات المسؤليين في البيت الأبيضتشمل مفهوم الديمقراطية ومساعيها إلى الدعم الديمقراطي في دول الشرق الأوسط.[3]

كما يضطلع الكونغرسبدور مهم عن طريقالاتصال المباشر الذي يقوم به أعضاء الكونغرس في البلدان الأخرى لايصال القيم الأمريكية بصورة غير مباشرة إلى الجمهور الأجنبي وعن طريق برنامج الزمالات الدبلوماسية، مع قيامه بدور الممّول لبرامج الدبلوماسية الشعبية لا سيما بعد أحداث 11أيلول الارهابية، [4] كدعمه منظمة الكونغرس الإسلامي وهي منظمة دولية اسلامية غير حكومية ترمي إلى تعزيز الحقوق المدنية وحقوق الإنسان والتعايشعن طريق الفلم القصير والصورة.[5]

تشاركها في ذلك وزارة الخارجية الأمريكية والتي تدعم تصريحاتها بكشوفات عن حالة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وتدعم الوزارة بعثاتها الدبلوماسية بعناصر لها درايةبميدان الدعاية للتحول الديمقراطي، وتفيد من المؤتمرات الدولية في اطلاق خطاباتها للضغط على دول المنطقة.[6]

---

(1)العربي صديقي، مصدر سابق، ص211.
(2)جانيس ج تيري، السياسة الخارجية الامريكية دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، ترجمة حسان البستاني، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون 2006، ص41.
(3)وليد عبد الحي، مصدر سابق، ص62.
(4)حيدر أحمد علو، مصدر سابق، ص139.
(5)قناة الحرة، النشرة الاخبارية، برنامج العالمية، بتأريخ 2013/3/6.
(6)مي العبداللة، مصدرسابق، ص256.

تعمل وزارة الخارجية على توظيف شبكة الدبلوماسيين والسفراء الأمريكيين المنتشريين في المنطقة على القيام بدور مهم ومباشر في ايصال خطابات ورؤيا الولايات المتحدة عن طريق الدبلوماسية الشعبية، إذ يعمدون الى بناء علاقات بنآءة ومتينة مع قادة الرأى، في الدول التي يتواجدون فيها، للتأثير فيهم وفي آرائهم حول الولايات المتحدة الأمريكية ليكون لهم التأثير في شعوبهم، [1]نتيجة التطورات العالمية التي تتطلب الوصول إلى ما هو أبعد من الحكومات إي التواصل المباشر مع المواطنين، لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع نطاق ملفات وزارة الخارجية، لتشمل قضايا كانت تعد من قبل قضايا داخلية مثل قوانين البيئة والمخدراتوالجريمة المنظمة وما يتعلق بالاقتصاد والفقر، لأنَّ تأثير هذه القضايا عابر للحدود، ومن ثم أصبح موظفوا الخارجية الأمريكية العمود الفقري لشراكة الولايات المتحدة مع دول المنطقة.[2]

وتسهم شركات العلاقات العامة في انتاج الخطاب والرسائل الدعائية، وهذا ما بينته صحيفة لوس أنجلوس تايمز في نوفمبر من عام 2005، حين ذكرت إنّ شركات علاقات عامة صغيرة تتخذ من واشنطن مقرا لها توظف مع الجيش الامريكي تعمل على زرع الدعاية في الصحف العراقية، مثالذلك عملت لنكولن جروبعلى ترجمة عشرات القصص الإخبارية التي كتبتها قوات العمليات الإعلامية الأمريكية الى اللغة العربية ونشرتها في صحف بغداد دون ابلاغ القراء بمشاركة الجيش الأمريكي في ذلك ومن بين العناوين الرئيسة لهذه المقالات (مزيد من الاموال تتجة الى تنمية العراق) و(العراقيون يصرون على العيش رغم الإرهاب)، وفي رؤية نقدية لهذه المقالات، كتب المحررانفي لوس أنجلوس تايمز مارك مانسيتي وبورزو داجاهي (مع ان المقالات تقوم في الأساس على الحقائق، فهي لا تقدم سوى جانب واحد من الاحداث وتحذف المعلومات التي تنعكس بالسلب على الحكومة الامريكية أو العراقية). [3]

تعمل شركات العلاقات العامة على إدارة العلاقات العامة الخاصة بحروب أمريكا الاستباقية وتهيئة الرأى العام، كما تعمل على تسويق الولايات المتحدة لدول الشرق الأوسط، فضلاً عن دفع أموال إلى وكلاء من الباطن لكتابة المقالات متخفيين باسم الصحافة المستقلة مع إدارة العمليات النفسية في العراق وأفغانستان.[4]

وتهيمن مجموعة من الشركات الدولية العابرةللقارات على مؤسسات إعلامية بما فيها الكايبل والشبكات التلفزيونية الكبيرة والمؤسسات السينمائية والمحطات

(1)مارغريت تاتوايلر، مصدر سابق، ص138.
(2)محمد حمدان، مصدر سابق، ص133.
(3)بيتر فيليبس، مصدر سابق، ص202.
(4) المصدر نفسه،ص202.

الإذاعية والصحف، لينبثق ما يشبه الاجماع في وجهات النظر لعرض كل من المسائل المتعلقة بالشرق الأوسط، [1] ويأتي ذلك نتيجة ارتباطها بصلات مشتركة بالعالم الإسلامي والعربي.[2]

إنّ امتلاك الشركات معظم المصادر الإعلامية جعل الإعلام أكثر تحفظا وميلا لدعم النخبة الرسميةالمتنفذة، والتي تقتصر في مناقشاتها لشؤون الشرق الأوسط في وسائل الإعلام وبشكل متزايد على مجموعة صغيرة من المعلقين التابعين في أغلب الأحيان مؤسسات الأبحاث الموالية لإسرائيل والقائمة في واشنطن.[3]

تتماشى وسائل الإعلام مع متطلبات الشركات المتعددة الجنسية، إذ يتم اغراق مجتمعات الشرق الأوسط بسيل من الرسائل التجارية، طبقا لمواصفات جهات التسويق العالمي، [4] ويتضح حجم التأثير لهذه الرسائل في قولبة الجماهير وتنميط سلوكهم بما ينسجم مع الأهداف والمصالح الأمريكية من تعاظم حجم الانتاج والتصدير للبرامج التلفزيونية.

تعد الولايات المتحدة الأكثر تفوقا علىدول العالم كافة في مجال تصدير البرامج التلفزيونية، إذ يصل معدل تصديرها للبرامج التلفزيونية الى مائتي ساعة سنويا، ويصدر ثلث منها إلى أمريكا اللاتينية ويصدر الثلث الثاني إلى دول الشرق الأقصى وشرق آسيا أما الثلث الثالث فيذهب إلى دول غرب أوربا ومنطقة الشرق الأوسط.[5]

وهذه البرامج تروّج لأفكار وقيم الثقافة الأمريكية وتفرض الرأسمالية كنظام صالح لتطوير الحياة وازدهارها، وتؤدي إلى أمركة العالم عن طريق الترويج لانموذج الحياة الأمريكية والحلم الأمريكي.[6]

تؤثر وسائل الإعلام الأمريكية في تكوين الإطار المرجعي للأفراد عن طريق ما يسمى الدورة الإعلامية التي تهيئ الإنسان ذهنيا وعاطفيا لاستقبال المعلومات، ومن ثم دفعه إلى اتخاذ السلوك المناسب مستفيداً من عدم معرفة الفرد الأمريكي بالعالم الخارجي، وانسجاما مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأهدافها عملت

---

(1)جانيس.ج.تيري، السياسة الخارجية الامريكية دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة،مصدر سابق، ص31.

(2)محمد حمدان،مصدر سابق، ص70.

(3)جانيس.ج. تيري، السياسة الخارجية الامريكية دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، مصدر سابق، ص31.

(4)فاروق ابو زيد، مصدر سابق، ص129.

(5)فاروق أبو زيد، مصدرسابق، ص.08

(6)سليمان صالح، الاعلاموالاتصال في المجتمعات الحديثة نظرية جديدة للعلاقة بين الاعلام والمجتمع، الكويت، مكتبة الفلاح، 2009، ص306.

تلك الوسائل على تشويه صورة العرب والمسلمين المخالفين لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية أو الذين يضعون أنفسهم في وضع صراع أيديولوجي أو سياسي أو استراتيجي.[1]

حيث أنّ التغطية الإعلامية الأمريكية لأخبار الإسلام والمسلمين السلبية هي التي تحددّ الموقف العام من المجتمعات الإسلامية، وهو شئ بديهي وحتمي، لأنّ رموز التيار المسيطر في وسائل الإعلام هم أنفسهم أعضاء مشاركون في مؤسسة النخبة السياسية، وهذا ما أكدهادوار هيرمان بقولة (ان وظيفة الإعلام الأساسية هي في كونة الساعد المؤيد للنخبة الحاكمة بحيث يعرض المجريات ويناقشها ضمن الاطر المقبولة لدى المراجع العليا).[2]

وتؤكد وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية على أن التغطية التي تتناول شعوب الشرق الأوسط عادلة وغير منحازة [3]، بينما تشير الوقائع إلى وجود تحيز بنيوي في أخبار وبرامج المحطات التلفزيونية الأمريكية لاغراض سياسية واقتصادية واجتماعية فهي تقدم القضايا المعقدة مثل الأحداث السياسية والاقتصادية وفق أسلوبسطحييخلو من النظرة العميقة[4]، ومما يزيد هذه التغطيةسطحية هوتفضيل هوتفضيل المصادر الجنوبية التي لا تجيد التعبير عن القضايا الوطنية أو الدفاع عنها، بغية عرض صورة لدول الجنوبوقضاياها تتوافق مع متطلبات السياسة الخارجية الامريكية وأهدافها[1].

تشارك هذة المؤسساتفي تمرير وأنتاج الخطاب الأمريكي وكالات الأنباء العالمية التي تمارس تأثيرا متزايداً في حركة التدفق الدولي للأنباء الذي يأخذاتجاها واحدا من الغرب إلى الشرق، وهي تمثل تحيزا واضحا في صالح الغرب، والذي يصب في تحقيق الاهداف السياسية لحكوماتها، [5] وهو ما أكده (باحثون كثيرون حول دور غير نزية تقوم به وكالات الأنباء الدولية في مسألةتصنيع المصطلحات التي تهدف الى تحقيق الرأسمالية الدولية التي تقودها الشركات القابضة العملاقة في عالم المال والنفط والإعلان والسلاح)[6].

---

(1)ناظم عبد الواحد الجاسور، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي والاستراتيجي الامريكي مصدر سابق، ص86.

(2)فواز جرجس، الوطن العربي في السياسة الامريكية ص185.

(3)جانيس، ج، تيري، السياسةالخارجية الامريكية دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، مصدر سابق، ص29.

(4)محمد فلحي، مصدر سابق، ص 66.

(5)أبراهيم أمام ومحمد فريد عزت القاهرة، مصدر سابق، ص66.

(6)عوض هاشم،مصدر سابق، ص112.

لذا فإن هذه الوكالات تمارس احتكار السوق العالمية الدولية للمعلومات وتقوم بتشويه الحقائقعلى الأرض، عن طريق تمرير المصطلحات التي تصاغ بما يتوافق مع السياسات وتحقق المنافع والاهداف وفي الغالب تكون هذة المصطلحات دعائية هدفها الحكم على الجهات المستهدفة بما تحملة هذه المصطلحات من معان كالإرهاب اشارة إلى الإسلام، الحركات الإرهابية في اشارة إلى الحركات الإسلامية، الإصولية والتطرف والرادكالية ودول محور الشر اشارة الى الدول المعارضة للسياسة الأمريكية.[1]

تؤدي هذة الوكالات دورا بالغ الأهمية في رسم تصورات الجمهور عن الأحداث والوقائع بتحيزها في تغطية أحداث الشرق الأوسط وتحريفها للحقائق، والتي تنقل الى الجمهور عن طريق وسائل الإعلام المحلية والعالمية المشتركة معها.

وهذا ما أثبتته الدراسة التحليلة المعنونة (لو علم الأمريكيون) لتغطية الاسوشيتدبرس لوفيات الفلسطنيين والإسرائليين، واكتشفت الدراسة التي أجريت على مدى عام 2004، أنّ الاسوشيتدبرس أوردت(131) بالمئة من الوفيات الإسرائيلية و(66)بالمئة فقط من الوفيات الفلسطينية نتيجة الصراع، ومن تحليل وفيات الأطفال وجدت الدراسة أن (113) بالمئة من الاطفال الإسرائليين مقابل نسبة (15)من الاطفال الفلسطينيين التي فقدت أرواحها نتيجة القتل من أثر الصراع.[2]

وتتوسع الولايات المتحدةالأمريكية في استخدام منظمات المجتمع المدني في تمرير خطاباتها، والتي تتخذ من الديمقراطية والحرية شعار لها ويرجع السببفي ذلك حسب تفسير ويليام دوغلاس إلى أن حقيقة التواصل الأمريكي الرسمي في بعض الأقطارمع جماعات المعارضة يمكن أن لا توافق عليه الأنظمة الحاكمة الحليفة، ومن ثم لا بد من استخدام الجماعات الخاصةلانجاز هذه المهمة.[3]

فضلاعن ذلك تحقق هذة المنظمات أهداف أمريكا في محاربة التطرف والإرهاب وهذا ما تراه مؤسسة راند الأمريكية في تقريرها لعام 2007 (بناء شبكات مسلمة معتدلة) تناشد فيه صانع القرار الأمريكي استخدام آليات الحرب الباردة نفسهاووسائلها غير العسكرية لمواجهة الإسلام والمسلمين.[4]وتدرب الحكومة الأمريكية مجموعة من البارزين في مجال التحركات الاحتجاجية في الدول العربية على كيفية شنّ الحملات والتنظيم عن طريق وسائل الإعلام الجديدة وهذا ما أكده موقع ويكليكس عن طريق برقيات مسربة والتي تثبت أن عمليات التدريب تقوم بها منظماتالمجتمع المدني، مثل المنظمة الحقوقية غير الربحية والمعهد الجمهوري

(1)المصدر نفسة، ص112.
(2)بيتر فيليبس،مصدر سابق، ص280.
(3)العربي صديقي، مصدر سابق، ص379.
(4)بشير عبد الفتاح، مصدر سابق،ص32.

الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني والمتمركز في واشنطن والتي تعرف ب (بيت الحرية)والذي يتلقى الدعم من وزارة الخارجية الامريكية. [1]

تقدم الإدارة الأمريكية الدعم لمؤسسات المجتمع المدني التي تعمل على تسليط الأضواء على التناقضات الاجتماعية والسياسية التي تسهم في اضعاف النظم السياسية في الكثير من بلدان الشرق الأوسط من خلال تأجيج الشارع وفرض رؤيتها، لإحداث الانقسام في بين شرائح المجتمع.[2]

وتتولى هوليود دورا بارزاً في نشر الثقافة الأمريكية وخاصة في بلدان العالم الثالث، إذ تقود إلى نوع من التجانس والتشابة الثقافي العالمي عن طريق هيمنة الثقافة الأمريكية التي تطرح أسلوب ونمط الحياة الامريكي فضلاًعن الايديولوجية الرأسمالية التي تكون مخبئة في النصوص وغير واضحة لأولئك الذين يستهلكونها.[3]

وتشارك هوليود أجهزة الدعاية الأمريكيةفي تشكيل الصور النمطية للشعوب الأخرى، وخاصة الدول العربية ومنذ عقود، إذ عمدت إلى بناء صورة نمطية تتمثلفي شيخ صحراوي متعصب بدائي يعتقد أن بإمكانة شراء أمريكا بثروته مضطهداً للمرأة، هذة الصورة الخيالية انطبعت في أذهان الناس كمكان أسطوري بالصحراء يشعرهم بالخوف.[4]

وهذا ما أكدته كتابات جاك شاهين الذي كتب مقالات عدّة عن أثر صانعي الصورة السينمائية في قولبة الصورة السلبية عن العرب، [5] وتتسم عملية التشوية بالنمو والتوسع المستمر والتنوع ليناسب المناخ النفسي والأجواء السياسية السائدة، [6] [6] وهي بذلك تحقق أهداف وتفرض الرؤية الأمريكية.

شهدت السنوات الماضية عددا ملحوظا من الأفلام التي أبدت تعاطفا مع السياسة الخارجية بشكلٍ مباشر محاولةً تجميل صورة العسكرة الأمريكية فيمنطقة الشرق الأوسط لا سيما بعد حربها على الإرهاب وتداعياتها في أفغانستان والعراق، ومن الأفلام المهمة في هذا السياق فيلم أسامة عام 2004الذي يبرر الحرب الأمريكية

---

(1)محمدحمدان،مصدرسابق، ص91.

(2)مجموعةباحثين،الاعلامالعربيفيعصرالمعلومات،الامارات،مركزالاماراتللدراساتوالبحوثالاستراتيجية2006، ص244.

(3)أرثرأسابيرغر،مصدرسابق،ص105.

(4)عبد الجبار ناصر، ثقافة الصورة في وسائل الاعلام، القاهرة،الدار المصرية، 2011 ص246.

(5)أياد القزاز، مصدر سابق، ص53.

(6)ناظم عبد الواحد الجاسور، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي وإستراتيجي الامريكي، مصدر مصدر سابق، ص87.

علـى نظـام طالبـان باظهـار المعانـاة الإنسـانية للشـعب الأفغـاني وخاصـة شـريحة النساء.[1]

إنّ اظهـار معانـاة شـريحة النسـاء فـي ظـل نظـام طالبـان وغيرهـا مـن شـعوب المنطقة لا يعني انتصار لهذه الشريحة.

فـالأفلام السـينمائية الأمريكيـة تصـور المرأةبالأجيرةوالراقصـة منـذ صـناعة الأفلام الأولىإلى هذه اللحظة، إلّا أن التغيير الدرامي الجديد سعى إلـى اظهارهـا علـى شكل أرهابية، وهذا يعني تشويه للصورة بإعطائها واقعا معاكساً، فكلما تقدمت المراة العربية والمسلمة تراجعت صورتها المنتجة في هوليود.[2]

كماتوحي الأفلام المنتجة في هوليود عن طريق التلميح والتصريح بـأن فرصـة تقدم المجتمع الإسلامي لا يمكن أن تتم إلآ عن طريق ثقافة أوربية وأموال أجنبية.[3]

تضـطلع هوليـود بمهمـات كثيـرة منهـا تعبئـة الـرأى العـام الـوطني والخـارجي لاسناد مساعيها، ومن هذا المنطلق وّجـه الـرئيس الأمريكـي بـوش الابـن فـي اجتمـاع عقد في 11 تشرين الثـاني 2001 ضـم ممثليين عن الاستوديوهات الكبرى والـرئيس السابق لجمعية الأفلام الأمريكية ورئيس نقابة الممثلين والمستشـار السياسـي الخـاص به لايضاح استراتيجية البيت الأبيض الإعلامية والتي تقضي بعدم الخلط بين الإسلام والإرهـاب لضـمان تضـامن العـالم الإسـلامي، ولا سـيماأنها تخـوض حربهـا ضـد الإرهاب الاسلامي.[4]

وهي تهمة ألصقتها بها الإدارة الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، واكدتها سـيناريوهات وأنتـاج هوليـود مسـتعينةً بـدعم قـدرات أجهـزة المخـابرات الأمريكيـة والتحقيقات الفيدرالي ووزارة الدفاع. [5]

الأدوات الاعلامية الموجهة إلى الشرق الأوسط:-

لنقل الخطاب الذي يحوي أفكارا وثقافة إلى جمهور عريض مستهدف لابد من وجـود أداة نقل ماديـة تمكّن أصـحاب الرسـائل والمضـامين الإعلاميـة والدعائيـة مـن تحقيـق أهدافها بالتـأثير فـي النـواحي الادراكيـة والـوعي للجمـاهير المسـتهدفة، يمثـل التطور التكنولوجي وثورة التقنيات الرقمية الاتصالية الحدث الأبرز الذي مكن رجال الأعلام ومؤسساته من الوصول إلى الجمهور العريض الواسع الانتشـار فـي أطـراف المعمـورة، إنّ تعـاظم آمـال وطموحـات الولايـات المتحـدة الأمريكيـة علـى المسـتوى

(1)محمد حمدان، مصدر سابق، ص76.
(2)عبد الجبار ناصر، مصدر سابق، ص246.
(3)رضوان بختلري، مصدر سابق، ص142.
(4)وليد شميط، مصدر سابق، ص186.
(5)يوسف محمد حسين، مصدر سابق، ص179.

الدولي كان سببا رئيسا في اهتمامها بالجانب التقني وأدوات إصال الخطاب الأمريكي الى شعوب العالم.

إذ اكد نص تقرير لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي عام 1967 وبوضوح على أهمية تقنيات الإعلام ووسائله الحديثة، قياساً بالقوة العسكرية والاقتصادية للوصول إلى الجماهير في العالم وتشكيلهم والتاثير في مواقفهم للعمل بشكل محدد.[1]

ويتخذ الخطاب الأمريكي للوصول إلى الجماهير مسارينهما :

1. إعلام أمريكي غير مباشر يتخذ من وسائل الإعلام المحلية في دول الشرق الأوسط ومن العاملين فيها أدوات لتنفيذ الأهداف، وهي تشكل الخطر الحقيقي، لانها الأكثر تاثيرافي مجتمعات الشرق الأوسط من وسائل الإعلام الأمريكية نفسها، لانها تنبع من ذات المجتمع وتُدار برجاله ومؤوسساته الإعلامية فهي أمريكية الفكر والتوجه محلية الإدارة تستخدم غايات وترفع شعارات وطنية لتحصل على ثقة الجماهير، ومن هذه الشعارات الحرص على مصلحة الوطن والدفع بالمجتمع نحو الصلاح وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والتخفيف عن كاهل المواطن بالتسلية لتحقيق المشروع الغربي في المنطقة، [2]وهي توائم خطاباتها مع الإعلام الغربي في الترويج لخطاباته وأفكاره عن طريق الحديث عن استهداف الحضارة الغربية واستهداف نمط العيش الأمريكي والتحامل على قيم الليبرالية والحرية وحقوق الانسان التي تنعم بها أمريكا وتعمد إلى تعتيمالخطابات الوطنية، التي تشكك بنوايا ومقصدية المخططات الأمريكية، الساعيه للهيمنة على المنطقة وخلفياتها.[3]

يوجد اكثر من 33 فضائية عربية رسمية أو تجارية ينحو معظمها نفس منحى القنوات الأمريكية من اعداد البرامج ومضمونها المروج لقيم التسلية والإثارة والتي تؤدي وظيفة تسطيح الوعي والإلهاء الجماهير، [4]تأسست هذه التبعية باستيراد معدات الاتصال والبرامج الأجنبية والملاك الفني وما يلحق بها من

---

(1)فارس اشتي، مصدر سابق، ص106.

(2)ياس خضير البياتي، يورانيوم الاعلام حروب الاعصاب بالتقنيات الرقمية، مصدر سابق، ص182.

(3)يحيى اليحياوي، اوراق في الاعلام والتكنولوجيا والديمقراطية، مصدر سابق، ص77.

(4)مصطفى حجازي، مصدر سابق، ص100.

بروتوكولات ومعلومات، والتي تؤسس لمجموعة من المعاييروالقيم الأجنبية التي تنعكس على الثقافة المحلية بدرجات متفاوته.[1]
ومن هنا فإن التلفزيون الأمريكي هو المحدد لأسلوب انتاج البرامج، وهذا ما اكده تصريح ولسون بي ديزارد مسؤول سابق لوكالة الاستعلامات الامريكية امام لجنة الكونغرس سنة 1967 مبينا (ان كمية الصادرات من الأفلام وصلت من الضخامة بحيث ان شاشة التلفزيون اصبحت المصدر الرئيسي لعرض الصورة الامريكية لملايين متزايدة من الناس في الخارج كما ان برامج التلفزيون الأمريكي اصبحت هي التي تحدد اسلوب انتاج البرامج في العالم بأسره)[2]وهذا ما أشارت اليه منظمة اليونسكو في أن شبكات التلفاز في الوطن العربي تستورد اجمال البث لاسيما منها البرامج الأمريكية التي تمثل الأفلام الأمريكية 70% من الأفلام المعروضة وتحتل برامج التسلية نسبة 75%، هذه البرامج تحمل معها مشاهد العنف والجريمة والشهرة والثروة ونمط الحياة الأمريكية مع نقلها لقيم الاستهلاك والفردية والانانية التي تعمل على تخريب القيم باستقطاب الأجيال الصاعدة وتوجيه ميولها والتركيز في السطحي من الطموح والتطلع، وصولا الى زعزعة الثقة بالنفس ومحو الشخصية ومقوماتها الثقافية ومن أهمها اللغة والدين والعادات والتقاليد.[3]
لم يقتصر هذا التقليد في الشكل والمضمون على شاشة التلفاز، بل تعداه إلى صناعة السينما العربية التي عمدت الى رسم صورة للإسلام متمثلة بتساوي الإرهابي بالمتحمس الديني، وخير مثال على ذلك فلم الإرهابي ومسلسل العائلة المصريين، [4]وبذلك مارس هذا الانتاج السينمائي العربيتشويه صورة المسلم بربطه بالإرهاب والعنف.
وبسبب محدوديةقدرة وسائل الإعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئيةعلىتتبع الاحداث في الساحة الدولية والمحلية ونتيجة التسارع والتطور للأحداث أدى إلى اعتمادها على وكالات الاخبار العالمية التي تُسيَّس وتوجه الأخبار حسب أهداف مدروسة معتمده بصياغة صحفية محكمة، باعتماد واستهلاك المصطلحات والاخبار الواردة لهامن وسائل الإعلام الغربية، فالخطاب الإعلامي العربي في واقعه الراهن لاينتج المصطلحات ولكنه يتلقفها من وكالات الأنباء العالمية، [5] وخير مثال على ذلك تغطية وسائل الإعلام

(1)صالح خليل ابو اصبع، قضايا اعلامية، عمان، دار مجدلاوي، ط2، 2005، ص284.
(2)د.ر. مانكيكار، مصدر سابق،، ص68.
(3)مجموعةباحثين،التحولاتالسياسيةوالاجتماعيةفيالوطنالعربي،مصدرسابق،ص124.
(4)العربي صديقي، مصدرسابق، ص200.
(5)عوض هاشم،مصدر سابق، ص114.

العربيـة لحـرب الخلـيج بمصـطلحات أطلقتهـا إدارة الإعـلام الأمريكـي التـي فرضت على وسائل الإعلام الصورة العامة للحرب واثرت في لغتها.[1]
وهذا ما اكده اولف هلتون خبير الإعلام باليونسكو حين قال (ان 90% من الاخبار الدوليةالتي تبثها القنوات الارضية والفضائية في دول العالم الثالث تأتي من مصادر غربية والتي تفرض رؤية واحدة).[2]
إنَّ توظيف العاملين في مجال الإعلام لصالح قوى خارجية يُعد أحد الأساليب المهمة في إيصال الخطابات التي يحاول القائم الدعائي بتمريرها إلى الجماهير للتأثير فيهم واستحصال السلوك المرغوب فيه.
ومن هنا مارست وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أنشطتها لإفساد الكثير من المثقفين والإعلاميين في دول الجنوب وربطت مصالحهم الشخصية بالهيمنة الأمريكية، فكانوا أداة معبرة عن مصالحها، [3]لذلك نرى من يتحدث في المنطقة العربية عن موت القومية العربية باستخدام أسلوب السخرية من المفكرين القوميين والوطنيين [4]، والدعوة للانطلاق نحو العالمية بانتهاج نمط الحياة وقيم الآخر الغربي.
فضلاً عناستخدام النظام التعاوني مع اذاعيين محليين مستغلة قنوات وتقانات التوزيع الجديدة لخلق صورة أكمل وأدق عن الولايات المتحدة الأمريكية لدى الجمهور العامفي الشرقالأوسط، [5] وبغية إعداد ملاكات اعلامية محلية موالية تضطلع مؤسسات الفكر والمجتمع المدني الأمريكية في العمل بشكل غير مباشر بإعداد الصحفيين الذين يدعمون التوجهات الأمريكية في المنطقة بأختيارهم وتدريبهم في الولايات المتحدة الأمريكية أو في بلدان أخرى.[6] ومن ومن هنا فأن الولايات المتحدة الأمريكية تخاطب الجمهور في الشرق الأوسط بلسانهم عن طريق أشخاص ارتبطوا فكراً أو مصلحةً بالقضايا والرؤية الأمريكية للمنطقة وخاصة أن بعض كتابات وفكر المستشرقين تتبنى من قبل فئة محلية ميالة للغرب.
وهذا ما رآه أدوارد سعيد، إذ وصف الاستشراق بانه(قوس متصل من المعرفة والقوة يربط رجل الدولة الغربي أو الاوربي بالمستشرق العربي وقد توسع هذا القوس الحواضري بقوس محيطي يتبنى فيى ممثلوا السلطة الحواضرية

(1)سليمان صالح، الاعلام الدولي مصدر سابق ؟، ص321.
(2)فاروق ابو زيد، مصدر سابق، ص118.
(3)سليمان صالح، الاعلام الدولي، مصدر سابق،ص304.
(4)سعيد اللانداوي، مصدر سابق، ص61.
(5)مارغريت تاتوايلر، مصدر سابق، ص142.
(6)ذيابفهد الطائي، مصدر سابق، ص135.

الداعمون العسكريون أو الرعاة السياسيون أو الماليون للمتغربين العرب الخطابات الاستشراقية وينمطونها بما يتلاءم مع المصلحة والمناسبة السياسية).[1]

2- اعلام امريكي دولي يتبنى أطروحات المنظرين الاستراتيجيين الذين صنعوا مشاريع اعلامية موجه إلى المنطقة والذي يتمثل فيما يأتي[2]:

1. **قناة الحرة الفضائية:**

يعد يوم 14شباط لسنة 2004 انطلاقة بث قناة الحرة إلى الشرق الأوسط بعد توصية من اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الشعبية قدمتها خلال التقريرين السنويين لعامي 2003-2004، إذأوصت هذه اللجنة بضرورة انشاء محطة تلفزيونية باللغة العربية، نال هذا المقترح دعم الرئيس الأمريكي بوش الابن والكونغرس الأمريكي، [3] وحرص الرئيس بوش على ان يعلن شخصيا عن اطلاق قناة الحرة الموجهة إلى الشرق الاوسط بقوله (هذه الفضائية ستنقل إلى شعوب الشرق الأوسط الحقيقة عن قيم الولايات المتحدة ومبادئها (.....)من اجل اختراق الدعاية الحاقدة التي تملأ الاثير في العالم الإسلامي ومن أجل تشجيع الحوار وبث رسالة التسامح والحقيقة.[4]

يصلبث هذه القناة إلى 22 دولة في منطقة الشرق الأوسط وتعمد الى التأثير في جمهوره وتحريك الرأي العام العربي من التطرف والعنف إلى الديمقراطية والحرية وتغيير الصورة السلبية عن الولايات المتحدة وسياساتها في المنطقة، [5]تبث قناة الحرة على خمسة أقمار صناعية (نايل سات، عرب سات d2 وعربسات c2 وانتلسات وسات Ncc907)وتديرها شبكة الشرق الأوسط وهي مؤسسة غير تجارية ولاتستهدف تحقيق أي مكاسب مادية، ويقع مقر القناة الرئيس في مقاطعة سبرنج فيلد احدى ضواحي ولاية فرجينيا وتنشر شبكة مراسليها في معظم أنحاء الشرق الأوسط[6] تبث الحرة برامجها باللغة العربية على مدار اليوم وتمتاز برامجهابالتنوع من (الاخبار وبرامج وثائقية، برامج سياسية حوارية، عروض الازياء والموضة،

---

(1)العربي صديقي، مصدر سابق، ص199.

(2)ياس خضير البياتي، يورانيوم الاعلام حروب الاعصاب والتقنيات الرقمية، مصدر سابق، ص182.

(3)jeremy m.sharp.the middle east ،194reporter forcongeessfebruary2005 television network an overiew crtنقلاً عن حيدر احمد علو، مصدر سابق، ص194.

(4)وليد شميط، مصدر سابق، ص 178.

(5)شادية محمد حلمي، مصدر سابق، ص253.

(6)المصدر نفسه، ص254.

والبرامج التكنولوجية، برامج الرياضة)لذا فهي تغطياهتمامات الجمهور كافة وتؤدي وظائف دعائية إعلامية ترفيهية إعلانية.[1]

وتركز هذه القناة من حيث التغطية الاخبارية على تصريحات المسؤولين الأمريكيين ولقاءاتهم حول الأحداث والقضايا في الولايات المتحدة والشرق الأوسط، والتي يُخصص لها معظم الوقت من البث الاخباري، وخاصة خطابات الرئيس الأمريكي، [2] لذلك تمثل هذه القناة محاولة لتوجيه خطاب مباشر ايديولوجي من داخل الحدود الإقليمية للولايات المتحدة نابع من الخطاب السياسي والاستراتيجي للإدارة الأمريكية عن طريق آلة اعلامية تخاطب العاملين في مجال الإعلام والدعاة لحقوق الإنسان ومروجي القيم الديمقراطية لذلك فهو يفترض حتمية التصديق وطواعية القبول والاستجابة تحت الضغط التكرار المتواصل في الخطاب.[3]

وللحصول على الجاذبية وكسب انتباه المشاهد العربي الذي تتجاذبه الكثير من القنوات وظّفت قناة الحرة التقنية الرقمية لتحقق مستوى جيد من حيث البثّ ووضوح الصوت والصورة، كما عمدت إلى اشراك المذيعين ومقدّمي البرامج والمحررين الذين سبق لهم العمل في القنوات العربية مثل الجزيرةوالذين يتمتعون بكفاءة عالية مع اتقانهم للغة العربية ودلالاتها ومعرفتهم بالقيموالعلاقات الاجتماعية.[4]

يعُد الخطاب التلفزيوني لقناة الحرة أداةللتأثير والتغيير في آراء وتصوّرات الجمهور العربي، وتغيير الواقع العربي إلى واقع يتناسب مع سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والمسرح السياسي الدولي، [5] وهي تظهر اتجاهات صريحة للتفوق الثقافي والعرقي للغرب على العرب، والتي يتم عادةً التعبير عنها ضمنيا وبصيغ مختلفة.[6]

2. راديو سوا:

بدأت سوى بثها في آذار 2002وقد بدأ المشروع تحت اسم شبكة إذاعة الشرق الأوسط، اتخذت من دبي مقرا إذاعيا لها، وفق اتفاقيات وقعت مع البحرين وقطر والإمارات والأردن والكويت كانت لها محطات للتقوية، [7] وتبث اذاعة سوى والتي

---

(1)وليد شميط، مصدر سابق، ص178.
(2)شادية محمد حلمي، مصدر سابق، ص255.
(3)مجموعة باحثين، العرب والاعلام الفضائي، سلسل كتب المستقبل العربي34، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص97.
(4)حيدر احمد علو، مصدر سابق، ص194.
(5)علي جبار الشمري، الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجة الى الوطن العربي، مجلة الاذاعات العربية،تونس،أتحاد الاذاعات العربية، شباط/2010، ص19.
(6)مجموعة باحثين، الاعلام العربي في عصر المعلومات، مصدر سابق، ص228.
(7)شادية محمد حلمي، مصدر سابق، ص74.

تعني (معا) باللغة العربية برعاية صوت أمريكا لتذاع في بعض الدول العربية على موجة (FM)كالكويت والاردن في حين تبث لدول الشرق الأوسط على الترددات الصوتية للاقمار الصناعية عرب سات ونايل سات.[1]وهي تمول من قبل الحكومة الأمريكية وتُوجَّه إلى العالم العربي مستهدفة المستمعين الشباب الذين تقل أعمارهم عن (30)عاما باستخدام الاسلوب السريع في التزويد بالأخبار مع تقديمها أحدث الأغاني العربية والأجنبية، [2] وتعد إذاعة سوى من الخدمات الإذاعية التي انشئت بديلة عن صوت أمريكا الناطقة باللغة العربية وهي تعمل (24)ساعة وعلى مدار الاسبوع مستخدمة خمس لهجات عربية (مصر، العراق، السودان، الشام، الخليج العربي).[3]

3. راديو فاردا:

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تأسيس راديو فاردا لاستهداف الجمهور في إيران والتأثير فيه، وتعني كلمة فاردا باللغة الفارسية (غدا)، [4]اطلق راديو فاردا خدماته في كانون الأول سنة 2002 وهو حاصل جهد مشترك بين إذاعة أوروبا الحرة وصوت أمريكا، تبث هذه الإذاعة من واشنطن وبراغ وقد حل راديوفاردا محل راديو آزادي الموجه إلى إيران والذي كان يُبث بواساطة راديو أوروبا الحرة وراديو الحرية، لتحمل بعد أيام من انطلاقها خطاب مباشر للرئيس الأمريكي بوش الابن والذي أوضح فيه ان الولايات المتحدة تقف الى جانب الشعب الإيراني في سعيه الى الحرية والرفاه وحكم نزيه وفعال يسوده القانون، [5]يستخدم راديو فاردا أحدث الأساليب لجذب الجمهور المستهدف، إذ تمزج الموسيقى الفارسية بالموسيقى الغربية، ويعمد إلى تقديم المعلومات المختلفة والنشرات الاخبارية ، [6]للتأثير على الشباب وكسبه.

4. دبلوماشبكة راديو افغانستان:

---

(1)نهى عاطف العبد، الاعلام الدولي، مصدر سابق، ص222

(2) المصدر نفسه، ص222

(3)www al bayan news paperfile نقلاً عن مؤيد خلف حسين الدليمي، مصدر سابق، ص184.

(4) يوسف محمد حسين، مصدر سابق، ص76.

(5)US general accounting office.u.s international broadcasting.challenges focing ofgovernors.testimony before the subcommittee on commerce justice state.and juaiciar2004.p12. نقلاً عن حيدر احمد علو، مصدر سابق، ص185.

(6) يوسف محمد حسين، مصدر سابق، ص76.

اطلقت شبكة راديو أفغانستان ارسالها في شهر آب من عام 2002، [1] أي بعد تفجير برجي التجارة العالمي والبنتاغون، والتي اتُهمت به حركة طالبان، والمستهدف من ارسال هذه الإذاعة هو المجتمع الأفغاني وهذا ما انعكس على تصميمالبرامج لتمثل في مضمونها برامج محلية أفغانية صرفة وذات مستوى عالٍ من النواحي التربوية والاخبارية والمعلوماتية هدفها هو تحسين صورة الولايات المتحدةالامريكية لدى المجتمع الافغاني بكل شرائحه.[2]

5. مجلة نيوزويك:

تعد هذه المجلة الاولى على مستوى الصحافة المقروءة تبنت مجلة نيوز ويك الاسبوعية اصدار طبعة عربية في الكويت متخذة من نشر الدراسات والتقارير اداة لجذب القارىء العربي تراجع انتشارها بسبب منافسة الصحف اليومية العربية التي انتهجت عملية نشر الدراسات والتقارير اضافة الى ضعفها في منافسة الاعلام المرئي العربي.[3]

---

(1)عبد الامير عباس حسين، الشؤون العراقية في راديو سوا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، 2006، ص122.

(2) US general accounting office.u.s international broadcasting.challenges focing of governors.testimony before the subcommittee on commerce justice state.and juaiciar2004.p11.،نقلاً عن حيدر احمد علو، مصدر سابق، ص184.

(3) مجموعة باحثين، العرب والاعلام الفضائي، مصدر سابق، ص97.

6. مجلة هاي (مرحبا):

تأسست مجلة هاي عام 2003 وهي مجلة شهرية تصدر باللغة العربية تختص بشؤون حياة العرب في أمريكا توزع في كل الدول العربية، وتتولى مجموعة (المجلة) عملية نشر مجلة هاي بدلا من مكتب الإعلام الخارجي في وزارة الخارجية الأمريكية، [1]يقوم الكونغرس بتمويل مجلة هاي وتشرف عليها إدارة الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية والغاية منها مخاطبة شريحة عمرية ما بين سن 18- 35 سنة وأنْ تفتح بخطابها نافذة على الثقافة الأمريكية، وقد عدها المنسق الخارجي لسية العلاقات العامة في وزارة الخارجية الأمريكية كريستوفر روس وسيلة لكي(نؤسس على المدى البعيد علاقات مع اشخاص سيكونون في المستقبل قادة العالم العربي)[2] ان غاية وسياسة المجلة المعلنة بناء جسور التواصل بين الثقافات العربية والإسلاميةوالثقافة الأمريكية لتحسين الصورة الذهنية للمجتمعالأمريكي لدى شريحة محددة من الشباب العربي الإسلامي.[3].فهي تُعد مرشد للاجراءات المطلوبة للدراسة في أمريكا، وتعرفهم بالموسيقا الأمريكية نجوم أمريكا وتتوسع في الكلام عن مواطنين أمريكين عاديين، وتفسح المجال للتواصل والتعبير عن آراء القراء العرب والأمريكين.[4]

ولضمان تحقيق الانتشار الواسع والتواصل مع الجمهور المستهدف اتخذتالمجلة موقع للأنترنت وبريد ألكتروني يشير إلى انها مجلة أمريكية تصدرها شركة مستقلة بمساعدة وتشجيع الخارجية الأمريكية من أجل تعريف القارىء العربي بالقيم والتقاليد الأمريكية واشراكه بها عن طريق بيان الكثير مما يجمع البشرية ويقربها لبعضها البعض، وتدار هذه المجلة من قبل مجموعة مؤلفة من الأمريكان والعرب أصحاب الجنسية الأمريكية يرأسها أمريكي الجنسية، وقد توقفت مجلة هاي عن الصدور بنسختها الورقية لعدم معرفة الاقبال على قراءتها حسب ما اعلنته وزارة الخارجية الأمريكية إلا أنّ عددها الألكتروني بقي مستمرافي الصدور.[5]

7. مواقع الأنترنت:

تستخدم الولايات المتحدة الامريكية وسائل الاتصال الحديثة للوصول إلى الجمهور في شتى أنحاء العالم ومن بينها دول الشرق الأوسط لما تتمتع به شبكة الانترنت من خصائص.

---

(1)www.cnn.com 607K2006، نقلاً عن احمد علو، مصدر سابق، ص 185.

(2)وليد شميط، مصدر سابق، ص 179.

(3)شادية محمد حلمي، مصدر سابق، ص265.

(4)وليد شميط، مصدر سابق، ص179.

(5)حيدر احمد علو، مصدر سابق، ص189.

والتي ألغت بموجبها الانموذج الخطي للاتصال الذي أعطى سلطة للمرسل بجعل العلاقة بينه وبين المستقبل علاقة استبداديةوالتي أخذت طابعها من الانظمة الشمولية والاستبدادية في الشرق الأوسط، اذ يمنح الأنترنت المستقبل حرية أكبر في الوصول إلى ما يريده من رسائل، [1]ويزداد عدد مستخدمي الأنترنت سنويا في دول الشرق الأوسط ليصل إلى أكثر من 60 مليون مستخدم، ويصل معدل الاستخدام الى عشر ساعات اسبوعيا.[2] تستخدم مؤوسسات الحكومة الأمريكية السياسية الوسائل الاتصالية الالكترونية الحديثة للتعريف بسياساتها عن طريق فتح مواقع باللغة العربية تتوجه إلى دول الشرق الأوسط، مثال ذلك موقع http;\\usinfo.stat.gverlar ومن خلال دراسة اجريت عليه لرصد محتوى الرسائل الاتصالية والتي تُعرف شعوب الشرق الأوسط بأهم ما يختلج في المجتمع الأمريكي من قضايا بمختلف المجالات فضلا عن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية وغير العربية ضمن نطاق الشرق الأوسط.[3]

كما تنطلق وزارة الدفاع الأمريكية من إيمانها بأنها تعيش في عالم لا توجد فيه حدود للأخبار فيهي متاحة للجميع، فانها تعمل باستمرار على زيادة دعايتها التي تعتمد على الانترنت، لذلك أنشأت قيادة المحيط الهادي الأمريكية في آسيا والقيادة المركزية في الشرق الأوسط مواقعللمعلومات الاقليمية الخاصة بها.[4]

وترمي الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك الوصول إلى المناصرين والميالين لسياساتها وهذا ما أكدة هاوارد شميدت*عن أهمية الانترنيت والمعلومات حين قال(في العصر المعلوماتي الحالي يمكن أن تصبح أحدى نقاط القوة الهامة في حالتنا قدرتنا على التواصل مع مساحة كبيرة من المناصرين عبر الانترنيت في نقاط الضعف الخطيرة) لذلك أنشأ وأسس غرفة عمليات الحروب الناعمة عبر الانترنيت، [5] وهي أداة لفتح خطوط الاتصال غير الرسمي بين شعوب الشرق الاوسط وشعوبها وشعوبها ومؤسساتها عن طريق توظيف مواقع الحوار للمشاركة والنقاش حول بعض القضايا، مما يساعدها على بناء العلاقات وتمرير تصوراتها وتحسين صورتها

---

(1)حسني محمد نصر، الانترنت والاعلام في الصحافة الالكترونية، الكويت، مكتبة الفلاح للنشروالتوزيع، 2003، ص52.

(2)المعز بن مسعود،صناعة الترفيه تغير مفاهيم المكان والزمان والفضاء الاجتماعي،مجلةالاذاعات العربية،تونس، اتحاد الاذاعات العربية،نيسان2009،ص92.

(3)مجموعة باحثين، الدبلوماسية العامة الامريكية تجاه العالم العربي، برنامج حوار الحضارات، القاهرة، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، بلا، ص59.

(4)بيتر فيلبس، مصدر سابق، ص204.

(*) هاوارد شميدت، مسؤول تنفيذي في قطاع التقنية ولديه خبرة في العمل الحكومي عمل مستشار لأمن المعلومات في ادارة بوش ولديه خبرة في المجال العسكري وتطبيق القانون المعلوماتي.

(5)محمد حمدان، مصدر سابق، ص106.

لدى شعوب الشرق الأوسط، بلجوئها إلى عقد المؤتمرات عن بعد، مثال ذلك مشروع internetListser Gulf2000 والذي يديره جاري سيك وهو عضو متقاعد في مجلس الأمن القومي، وتتضمن القائمة 400 خبير في شؤون الخليج، وهو يوفر منتدى لمناقشة القضايا وقناة لتشكيل الآراء. [1]

كما أسست الحكومة الأمريكية موقعا للتقريب بين الناس والثقافات عبر الحوار، ضمن جهودها للتأثير في شعوب المنطقة عن طريق طرف ثالث، بحيث يكون ممثلا لنفسه وليس للحكومة، وهو ما يحقق بعض المصداقية في الطرح ويبعد عن الموقع الشكوك، لذا أقامت مجموعة تسمى (مجلس المسلمين الأمركيين للتفاهم) موقعها على شبكة الويب ليحمل اسم (حوار مفتوح)، يأخذ هذا الموقع الدعم المالي من الحكومة الأمريكية، ويُزوَّد بنشرة مجانية عن حياة المسلم في أمريكا، [2]وهو يعكس وجهة نظر أشخاص تنمطوا بالثقافة وأسلوب الحياة الأمريكية ويصور أمريكا وطن يحتضن الجميع ومنهم الشعوب المسلمة.

يسهم الخطاب الدعائي المار عبر أقنية شبكة المعلومات والمواقع على صفحات الويب في فرض السيطرة والهيمنة وتغيير الأنظمة عبر بناء علاقات وأواصر مع الشعوب الاخرى عن طريق الاختراق والسيطرة على العقول.

لذا أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية ودعمت برامج ومشروعات تستهدف الطبقة المثقفة في دول الشرق الأوسط، ومنه برنامجوايرد أنترناشيونال الذي ابتكرة عام 1997 البرفسور غاري سليو*وهو برنامج يختص بتنمية مهارات الأطباء العراقيين عبر انشاء قاعدة بيانات وشبكات معلومات ومكتبات وربط مراكز كثيرة في العالم عبر شبكة الأنترنيت فضلاًعن 97 دولة نامية موزعة على اربع قارات منها 39 مركزا في العراق، والغاية منه حسبراى سليو هو (تسخير القوة الناعمة لتكنولوجيا المعلومات الامريكية في تغيير العالم نحو الافضل بدلا من القوة العسكرية)، [3]فضلاًعن ذلك يمثل الانترنيت مجالا للاغتيال السياسي ضد المناوئيين لأمريكا في العالم الإسلامي والعربي عن طريق تشوية السمعة بإعلان فضائحهم.[4]

---

(1)سليمان صالح،الاعلام الدولي، مصدر سابق،ص292.

(2)شيلدون رامبتون وجونستوبر، مصدر سابق، ص37.

(*) غاري سيلو أستاذ علم الاتصالات في جامعة الولاية في مدينة سان فرانسسكو.

(3)بشير عبد الفتاح، مصدر سابق، ص30.

(4)باقر النجار، الفضاء السيبرني وتحولات القيم مقاربة عربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 382 كانون اول2010، ص64.